الشرح الصغير للآجـــ

ـدراســـ

د/مختار بوعناني
معهد اللغة والأدب العربي
جامعة وهران -الجزائر-

لقد لاحظنا منذ سنوات، وبحكم تجربتنا في الموضوع أنّ شبيبتنا المثقّفة عازفة عن القراءة عموما، فما بالك بالقراءة في التراث وبخاصّة التراث اللغوي، وبالأخصّ التراث اللغوي المخطوط.

لهذا وغيره أردنا من خلال هذه الدراسة أن نلفت انتباه المهتمين بالتراث اللغوي أنّ العديد من المخطوطات اللغوية لعلماء جزائريين ما زالت تنتظر من الشباب المثقّف أن ينتبه إليها، ويعتني بها، ويخرجها إلى النور محقّقة تحقيقا علميا، لينتفع بها في الحاضر والمستقبل.

ونقول هذا لما نعانيه من فراغ هائل في موضوع تحقيق التراث الجزائري وبالأخصّ اللغوي منه.

لهذه وغيرها اخترنا من بين ما اطلعنا عليه من التراث المخطوط مخطوطا لغويا لعالمين مغربيين الأول : العلاّمة ابن آجُرُّوم (ت 723هـ)(1)، والثاني البجائي (ت 837هـ)(2).

الأوّل مغربي من صنهاجة، لخّص الموضوعات النحوية، وتدعى الآجرومية نثرا نسبة إلى صاحبها، وسميت كذلك بالمقدمة الآجُرُّميّة.

الثاني جزائري من بجاية شرح هذا النثر شرحا موجزا يفي بالغرض المطلوب.

فالمخطوط شرح للقواعد النحوية شرحا ملخّصا نحويا لا غير، ولم نعثر فيه على موضوع ما له صلة بعلم الصرف على ما جرت عليه عادة النحاة في كتب النحو التي تختم بباب التصرف إلاّ ما قلّ منها.

فالشرح الصغير للآجُرُّومية هو كتاب نحوي لا غير.

أمّا سبب اختيارنا للموضوع فإنّه يستند الى أكثر من سبب، وملخّصه كالآتي :

الأوّل : اهتمام العلماء الجزائريين بالآجرومية قديما وحديثا، وهو عمل يلفت النظر.

الثاني : ازدهار علم النحو في مدينة بجاية.

الثالث : تكوين مدرسة قائمة بذاتها من علماء جزائريين لغويين أسهموا مساهمة بارزة وفعالة في دراسة متن الآجُرُّومية بالخصوص في القديم والحديث.

الرابع : هذه المدرسة جاءت موازية لعلماء اهتموا بشرح الألفية لابن مالك في المشرق العربي بالخصوص.

الخامس : عزوف الطالب الجامعي حاليا في الدراسات العليا عن مثل هذه الموضوعات -على ما أعلم- إن وجدت فهي قليلة جدّا، وبخاصة لدى طلاّب الشعب اللغوية في الجامعة الجزائرية.

السادس : نقص المصادر والمراجع في الموضوع.

لقد وفّقنا -بحمد الله- أن نطلع على عدّة نسخ لشرح الآجروميّة للبجائي، وبيانها كالآتي :

الأول : الشرح الكبير للآجُرُّومية للبجائي

1 - نسخة مصوّرة في مكتبتنا.

2 - نسخة مصوّرة في مكتبة باريس نسخت عام 1273هـ، ومنه نسخة في مكتبة عمّنا الاستاذ يخلف بوعناني.

3 - مخطوطة الشيخ الاستاذ أمحمّد بن داود في مكتبته العامرة.

الثاني : الشرح الصغير للآجُرُّومية للبجائي.

نسخة مصوّرة في مكتبتنا، ولم نعثر إلى حدّ الساعة على نسخة غيرها.

لقد قسّم علماؤنا الأوائل علوم الأدب الى اثني عشر قسما، أصولها ثمانية وهي :

1 – علم اللغة. 2 – علم التصريف. 3 – علم الاشتقاق. 4 – علم النحو.

5 – علم المعاني. 6 – علم البيان 7 – علم العروض. 8 – علم القوافي.

أما فروع الأدب فأربعة وهي :

1 – علم الخط. 2 – علم المحاضرات ومنه التاريخ. 3 – علم إنشاء النثر من الرسائل والخط. 4 – قرض الشعر.

ومن هذه التقسيمات المتفق عليها عند علمائنا الأوائل كان حظّ (علم النحو) في الرتبة الرابعة بعد علم اللغة، وعلم التصريف، وعلم الاشتقاق ضمن الأصول الثمانية للأدب، ولهذا (فعلم النحو) أصل من أصول الأدب، وهو ضمن الأدب المغربي القديم، وهو حاضر بقوة عند علماء هذه الفترة الغنية بعطائها اللغوي، وبخاصة في عواصم المغرب أمثال مدينة بجاية.

لقد اطّلع البجائي على الكثير من المؤلفات في شتّى الفنون في بجاية، وبخاصة ما يتعلق بـ (الدرة الألفية في العلوم العربية) لابن معطي الزواوي (ت 628هـ)(3)، وبـ (الألفية، واللامية، والكافية الشافية) وهي منظومات في النحو والصرف وشروحها لابن مالك (ت 672هـ)(4)، كما أنه اطّلع على المنثورات وشروحها أمثال الكافية في النحو، والشافية في الصرف لابن الحاجب (646هـ)(5)، فقد درس هذه المصادر ودرّسها ببجاية، وعند رحيله الى القاهرة وجد المصادر السالفة الذكر أمامه هناك بين يدي علماء وطلاب القاهرة أزهرين وغيرهم، وبخاصّة عند ما كون حلقة تدريس هناك، فقد صارت هذه المصادر أقرب منه أكثر، ولا يستغني عنها، وهو أستاذ اللغة العربية في وقته.

لقد تخرّج على يديه العديد من علماء المشرق ومن بينهم العالم الشهير البرهان اللّقّاني(6).

اعتناء علماء الجزائر بالآجُرُّومِيَّة

لقد لاحظ البجائي وهو أستاذ اللغة العربية في القاهرة أنّ الآجُرُّومية وشروحَها غائبة

عن الساحة الثقافية، وبخاصّة شروح علماء المغرب، فعكف على شرحها، وبعمله هذا فتح المجال لعلماء جزائريين آخرين جاؤا بعده اهتمّوا بها سواء بالشرح أم بالنظم، فمن شراحها :

الفكّون (1073ه)(7)، والرحموني (ت 1242هـ)(8)، وأحمد الطيب الزواوي ت(1251هـ)(9)، ومن شراحها في القرن العشرين العلامة أمحمد بن يوسف أطفيش (ت 1914هـ)(10)، أما الذين جعلوها نظما من الجزائريين فمنهم أحمد بن قاسم البوني (ت 1139هـ)(11)، ومحمد بن سليمان ابن أدريسو (ت 1298هـ)(12)، ومن الذين جعلوها نظما في القرن العشرين المولود بن محمد السعيد ابن الموهوب (ت 1939م)(13)، ومن المغاربة الذين شرحوها الشريف الحسني الفاسي والمعروف بأبي يعلى(14)، والمكودي (ت 807هـ)(15) وغيرهم كثير.

فالبجائي مثلا لم يشرح منظومة ملحة الإعراب للحريري (ت 516هـ)(16)، ولا (الدرّة الألفية في العلوم العربية) لابن معطي، ولا ألفية ابن مالك، مثل ما فعل علماء قبله، وبخاصّة الألفية فقد شرحها الكثير من العلماء مغاربة ومشارقة.

على الرغم من أنّ ألفية ابن مالك كانت سائدة في وقت البجائي، ويعرفها جيدا، وقد اطّلع على شروح كثيرة لها، وبخاصّة وهو أستاذ اللغة العربية في القاهرة يدرّس علم النحو والصرف على أعلى مستوى في زمانه في بجاية والقاهرة، ولا ينكر أحد أنّ ألفية ابن مالك قد شاعت في العالم الاسلامي، وبخاصّة في دور الثقافة المصرية، وفي مقدمتها جامع الأزهر الشريف، وضمن حلقات التدريس في أيّ مكان في مصر، وقد اهتّم بها الطلبة في المشرق الإسلامي والمغرب الإسلامي، بدليل قول عالم مصري عاش في عصر البجائي، وكان له باع طويل في علوم اللغة العربية، ومنها (علم النحو)، وهو ابن الدماميني (ت827هـ)(17)، عندما قال : (جلّ اشتغال الطليعة المصرية في هذا الزمن بها" أي : بألفية ابن مالك"(18).

هذه شهادة من ابن الدماميني توضّح أنّ ألفية ابن مالك لم يخل منها مجلس علم في مصر بخاصّة، وأنّ الدماميني أحد العلماء الذين وصلوا الى الأستاذية في جامع الأزهر، وترأسّ حلقات التدريس في العلوم العربية، وبخاصّة علم النحو والتصريف، فقوله هذا له أهميّة في الموضوع؛ لأنه مطلع على ما يجري عند الناشئة المثقفّة، وقد عاش ابن

الدماميني في زمن هذه الشهرة التي عبّر عنها، وفي تصدره لإقراء العربية في جامع الأزهر(19).

ومن الواضح أنّ البجائي عاش في عصر ابن الدماميني، وجلس هو كذلك للتدريس ولإقراء الناشئة المصرية المثقفة وكوّن حلقة هناك مثل ما فعل الدماميني.

على الرغم من كلّ هذا، ومن الجوّ الذي عاش فيه البجائي، وشهرة ألفية ابن مالك، بدليل شهادة الدماميني سلفا، إلا أنّه لم يشرح الألفية -على ما أعلم- إلاّ أننّا لا ننفي أنه لم يهتمّ بها وهو استاذ اللغة العربية في مصر، بدليل أنّه أفاد منها في شرحه للآجرومية، وبخاصة عندما لم يمثّل ابن آجُرُوم لحروف الجرّ، فقد لجأ البجائي(20) الى قول ابن مالك في ألفيته(21) عندما قال في الألفية(ص4) :

هَاكَ حُرُوفَ الجرِّ وَهْيَ مِنْ إِلَـــى حَتَّى خَلاَ حَاشَا عَدَا فِي عَنْ عَلَى
مُذْ مُنْذُ رُبَّ اللاَّمُ كَيْ وَاوُ وَتَـــا والْكافُ وَالْبَـــا ولَعَلَّ وَمَتَـــى

ولا يعقل كذلك أنّ البجائي لم يشرحها -على ما أعلم- والثابت أنه شرح الآجُرُّومية، وجعله من ضمن المصادر التي كان يدرّسها لطلبته، ولعلّه اهتمّ بها في تدريسه ليعطيها القيمة الحقيقية لها، والمكانة التي تستحقّها في موضوع علم النحو، لبساطتها، ولوضوحها، ولإيجازها، ولجمعها لأبواب النحو كافة مختصرة، وغير مستحيل أن يكون الطلبة هم الذين طلبوا من أستاذهم أن يشرحها لهم، حتى تكون مصدرا بين أيديهم آخر الى جانب الألفية وشروحها المختلفة، وبه يجد الطالب نحوًا منظوما مشروحا، ونحوًا منثورا مشروحا كذلك.

وفيما يظهر أنّ البجائي أراد من شرحه للآجُرُومية، وهو في مكانة الأستاذية وبخاصّة في القاهرة أن يشهرها بين طلبته، كما اشتهرت الألفية بينهم، ويعطيها القيمة الحقيقية لها، بين المثقفين في المشرق العربي لما يرى فيها من البساطة، والإحاطة بالأبواب النحوية، وإيجازها المطلوب، وكلّ هذا صالح ومعين لطلاب العلم، ويكون شرح البجائي قد خدم اللغة العربية وعدّد من مصادرها، وخدم في الوقت نفسه متن الآجُرُومية، ووفّر لطلبته كذلك مرجعا مهمّا في علم النحو، ومن طرف أستاذ له باع في علم النحو، وخدم كذلك المثقفين الذين جاؤوا بعده. وبهذا خدم البجائي التواصل اللغوي بين أبناء المغرب العربي وبخاصّة في الأدب المغربي القديم، وأعطى مثلا يحتدى به لعلماء بجاية في عصره،

والعصور التالية وقدوة حسنة للاعتناء بالتراث المغربي القديم شرحا، وتصنيفا، وتعليقا لما خلفه الأجداد في الأدب المغربي.

غرض البجائي من الشرح

لعلّ ممّا يلفت الانتباه أنّ البجائي أقدم على شرحه للآجرومية لأغراض كثيرة وأهمّها في نظرنا، غرضان رئيسان :

الغرض الأول : وينحصر في قضايا مختلفة منها على سبيل المثال :

* خلّو ضرح الآجرومية من بين يدي الناشئة المثقفة في مصر وبجاية.
* عدم وجود شرح للآجرومية لعالم جزائري بين يدي الناشئة المثقفة.
* شرح الآجرومية للبجائي سدّ ثغرة واسعة في الموضوع وبخاصة عند الناشئة والطلبة.
* الشرح لعالم جزائري له مكانته في العلوم العربية وبخاصة مهنته التعليم في المغرب العربي والمشرق العربي.
* جاء في وقت كثرت الحاجة إليه وبخاصّة من عالم مثل البجائي الذي يعرف معرفة جيدة ما كان يجري بين الطلاب والمثقفين في أثناء وجوده في بجاية أو في مصر.
* تعدّدت مصادر علم النحو بشرح الآجرومية، ولا تبقى محصورة في الألفية مثلا.
* خلق الشرح جوّا تنافسيا في علم النحو بالذات.
* إنه يعطي قيمة علمية حقيقية لابن آجُرُوم، ويجعله في مكانة لائقة به لدى الناشئة المثقفة بالخصوص.
* الشرح يرفع مكانة البجائي، ويجعله في المكانة اللائقة به، وبخاصّة وهو أستاذ الناشئة في مصر، وبجاية.
* فالشرح ينبه الناشئة المثقفة على أنّ وجود علماء في المغرب الاسلامي لهم باع طويل في العلوم العربية، وبخاصّة (علم النحو)، ومن بينهم ابن آجُرُّوم.
* جاء شرح البجائي منافسا حقيقيا لكل الشروح في علم النحو، لما حاز مميزات كالبساطة، والوضوح، والاختصار، وبخاصّة أنّ شارحه أستاذ في علم النحو، فلهذا حاز هذا الشرح مواصفات لا نعثر عليها في مؤلف نحوي غيره أيام البجائي، ولهذا

أقبل عليـه الطلبة وروّاد العلم، وأفادوا منه.

* فالبجائي دعّم المدرسة النحوية المغربية بشرحه للآجُرُّومية، ونشرها بين طلابه والناشئة المثقفة في مصر وبجاية.

* أبرز الشرح المدرسة النحوية المغربية بين المدارس النحوية وبخاصّة المدرسة الشامية.

* جاء الشرح حافزا لعلماء عدّة من المشرق العربي ليهتمّوا بالآجُرُّوميّة ويشرحوها، أمثال الأزهري (ت905هـ)(22).

* لقد كون متن الآجُرُّومية ثالوثا في علم النحو في مصر والمشرق العربي عموما ولا يمكن الاستغناء عنه فهو قطب الرحى في الموضوع، هذا الثالوث مكّن من علماء ثلاثة أصلهم من المغرب العربي، **أولهم** ابن معطي الزواوي (ت628هـ) بمؤلفه الموسوم بـ(الدرّة الألفية في العلوم العربية). والكتاب منظوم، وقد شرحه العديد من العلماء في المشرق والمغرب العربي.

والثاني ابن مالك (ت672هـ) بمؤلفه (الألفية). والكتاب منظوم وله شروح مختلفة.

وثالثهم ابن أجروم (ت723هـ) بمؤلفه الموسوم بـ(مقدمة الآجرومية). والكتاب منثور.

الغرض الثاني : وننحصره في معلمَيْن بارزَين :

الأول : إنّ البجائي كان معلما.

الثاني : إنّ الشرح وضع للطلاب أولا وقبل كل شيئ، لأنه شرح موجز يفي بالغرض ولعل الأمثلة الآتية ما قصدناه من المعلمَين، يقول البجائي : (أمّا بعد فهذه تعليقة سَنِيَّة، يستعان بها -إن شاء الله تعالى- على حلّ ألفاظ الآجرومية، تعين الراغب، وتنبه الطالب، فللمبتدئ مثلي تبصرة، ولطلاّب النحرير تذكرة(23).

نستخلص من النّص أنّ قائله لا يكون إلاّ معلما بدليل ذكره أكثر من مرّة طلاّب العلم المبتدئين وغير المبتدئين، وبدليل آخر أنّ الكتب التي ترجمت له تؤكد أنّ الشارح كان معلمًا في بجاية والقاهرة، كما أننّا نصل من النّص الى أنّ الشرح كان خاصّا بطلاب العلم بدليل أنّه ذكر (الطالب) صراحة (وتنبه الطالب، ولطالب النحرير)، إلاّ أننّا نصل منه

الى أنّ الشرح وضع للتعلّم، كلّ هذا دليل على أنّ أحد أهداف الشرح هو تعليمي بالدرجة الأولى، وبدليل أنّ الشارح عندما تحدث عن علامات الإعراب في (باب معرفة علامات الإعراب) أتى بأمثلة مختلفة في الموضوع وبخاصة من القرآن الكريم وبعدها يقول : (فالأمثلة تقوي الطالب) فهذه العبارة توضح بجلاء لا مجال للشك أنّ الشرح غرضه تعليمي، وقد وضع لطلبة العلم.

وبدليل آخر أننّا نعثر في الشرح على الإكثار من الاستشهاد بالآيات القرآنية، وهذا دليل آخر على أنّ الشرح كان موجها بالدرجة الأولى الى طلاب العلم؛ لأنّ الطالب الذي يتعلّم النحو لا يتعلّمه وهو لا يحفظ القرآن الكريم إمّا كاملا، أو أنه في طريقه الى حفظه، فالطالب لا يقبل على أيّ علم لدراسته إلاّ وهو يحفظ القرآن الكريم وبعض المتون اللغوية، هذا هو المنهج المتبّع عند أسلافنا الكرام. ولهذا السبب نجد البجائي يكثر الاستشهاد من القرآن الكريم.

وبدليل آخر أن البجائي بعدما خلص من الحديث عن الجملة بحد النكرة وبعد المعرفة، ودعمها بأمثلة مختلفة في الموضوع، قال : (فتأمل ذلك وتلطف به لعلك تفهمه وتحيط به علما(24).

فهذا دليل على أنّ الشرح وضع أساسا للتّعلّم، فالشارح يأمر الطالب بالتأمل، والتلطّف، ثم بعد هذا تأتي الإحاطة بالموضوع والعلم به. هذه النصائح لا تصدر إلاّ من معلّم يوجّهها لطلابه، وبدليل أن الشرح مختصر وأنّ له شرحا آخر مطوّلا.

تكوين مدرسة نحوية

لقد تأكّد لنا من خلال مطالعتنا لبعض شراح الآجرومية أنّهم كونّوا مدرسة نحوية حول متن الآجرومية، ومن بين العلماء الأوائل الذين أسّسوا هذه المدرسة البجائي، فقد جاء شرحه حافزالتكوين مدرسة جزائرية من عدّة علماء جزائريين اهتمّوا بدراسة متن الآجرومية، وكوّنوا منها شرحا، أونظما، أو هما معا، ومن العلماء الذين لهم الفضل في هذا العمل الجليل في القديم والحديث هم :

* البجائي (837هـ) له شرح الآجرومية الصغير والكبير(25).

* سيدي محمد بن يوسف الإمام السنوسي (ت395هـ) له (الدرّ المنظوم)(26).
* الفكون (ت1073هـ) له (شرح على شواهد الشريف على الآجرومية(27).
* البوني (ت1139هـ) له (نظم الآجرومية) في تسعين بيتا(28).
* الرحموني (ت1242هـ) له (شرح الدليل على الآجرومية) و (شرح على الأزهرية)(29).
* أحمد الطيب الزواوي (ت1251هـ) له (مفيد الطلبة)(30).
* العلامة أمحمد بن يوسف أطفيش (ت1432هـ) له (شرح الآجرومية) مطبوع في أربعة أجزاء(31).
* المولود بن محمد السعيد بن الموهوب (ت1939هـ) له (نظم مقدمة ابن آجروم)(32).

وقد نجد آثار هذه المدرسة بارزة حسب ما توصلنا اليه من المراجع القليلة في الموضوع، من ذلك أنّنا عثرنا صدفة ونحن نطالع في الشرح الكبير على الآجرومية ملاحظة على قول ابن آجروم في باب المنصوبات (المنصوبات(33) خمسة عشر)، ما نصّه : (وقوله خمسة عشر : انظر ذكر خمسة عشر، وعند عدّها نجد أربعة عشر، والنسخ تمالت عليه هكذا، وتذاكرنا ذلك مع بعض أصحابنا ببجاية فذكر لي أنّه كذلك وقع عندهم، ولم يذكر لي عنه جوابا والله أعلم(34).

نستخلص من النّص أمورا منها :

- إنّ نسخ متن الآجرومية تعدّدت بين يدي علماء بجاية بدليل (والنسخ تمالت عليه هكذا).
- دارت مذاكرات بين العلماء بجاية حول ما جاء في المتن بدليل قوله : (وتذاكرنا ذلك مع بعض أصحابنا).
- إنّ العديد من علمَاء بجاية أجابوا البجائي مؤكّدين له أنّهم وقفوا على ما وقف عليه هو في الموضوع بدليل قوله : (فذكر لي أنه كذلك؛ وقع عندهم).
- إنّ البجائي لم يصل الى الحقيقة التي سأل من أجلها العلماء بدليل قوله : (ولم يذكر لي عنه جوابا).
- إنّ المناظرة وقعت بمدينة بجاية في أثناء مجدها الثقافي بدليل قوله : (وذكرنا "الضمير يعود على البجائي"ذلك مع بعض أصحابنا ببجاية).

لم يبق بعد هذا النّص الصريح في الموضوع والمفيد جدّا شكّ في أنّ العلماء

الجزائريين اللغويين ومنهم علماء بجاية كونوا مدرسة خاصة بمؤلفات حول (متن الآجرومية).

ويحضرنا دليل آخر على أنّ العلماء الجزائريين اهتموا اهتماما واضحا بالآجرومية، وكونوا حولها دراسة شاملة مختلفة سواء تعلق ذلك بشرحها مطوّلا، أم متوسطا، أم مختصرا، أم ينظمها نظما يسهل حفظه دون عناء، أمثال البجائي، والفكون، واليوني، والرحموني، والسنوسي والزواوي وغيرهم، ونجد بعض البصمات في الموضوع لهؤلاء العلماء من ذلك :

دفاع علماء بجاية عن هذه المدرسة

يحتاج هذا العنوان الى الاطلاع على ما كتبه علماء بجاية حول متن الآجرومية، ولكن الاطلاع عليه من الأمور المستحيلات لسبب بسيط أنّ التراث مازال مخطوطا والكثير منه غير معروف -على ما أعلم- إلاّ أننا سنقدم للقارئ الكريم بعض القضايا وصلنا اليها صدفة لعلها تكون سندا للعنوان أعلاه، منها :

- إنّ البجائي يدافع عن ابن آجُرُوم، ويردّ ما نسبه إليه (الشريف)، في باب المبتدأ والخبر عند قول المؤلّف (المبتدأ قسمان ظاهر ومضمر، فالظاهر ما تقدّم ذكره، والمضمر اثنا عشر، وهي : أنا ونحن...)(35)، قائلا : (فاعلم أنّ هذه الضمائر المذكورة في هذا الباب تكون مبتدأة، مثل : أنا قمت، وأنت قمت، وتكون ضميرا، مثل : أخوك أنا، وأخوان أنتما، فإذا تبيّن هذا فكونه يخصها بمجيئها مبتدأة ليس حقّه أن يقول : والمبتدأ والخبر يكونان ظاهرين ومضمرين)(36).

فالشريف ينسب الى ابن آجروم أنه خصّ الضمائر المنفصلة بالابتداء فقط، كما هو واضح من النهص، إلاّ أننا عثرنا في شرح الآجرومية الشرح الكبير يردّ فيه على (الشريف)، ويدافع عن ابن آجروم وينقد ما نسب اليه بالبرهان القاطع، ويأتي بقول الشريف أولاً، ثمّ يعقب عليه، ويقول : (وأورد الشريف على المؤلّف (أي ابن آجروم) سؤالا قال : هذه الضمائر يصحّ جعلها مبتدأ، نحو :

أنا قائم، ويصحّ جعلها خبرا، نحو : أخوك أنا، فكون المصنف (أي ابن آجُرُوم) خصها بمجيئها مبتدأة غير جيد)(37). هذا ما نقل في شرح الآجُرُومية الكبير، ثم جيئ

برده على قول الشريف قائلا : (قلت : هذا السؤال الذي أورده غير وارد على المؤلّف، لأنّ المؤلّف لم يقل إنّ هذه الضمائر لا تكون إلاّ مبتدأة، ولا تكون خبرا، وإنما أخبر أنّها تكون مبتدأ، وإنّما يدّل على أنّها تقع مبتدأة من غير تعرّض الى غير ذلك، لأنّ تقسيمه كان في المبتدأ لا في الخبر فذكر ما يصحّ مبتدأ)(38).

لقد دافع البجائي على ما نسب لابن آجروم، ويتضح منه أنّ البجائي :

- نقل نصّ الشريف من شرحه للآجرومية، وقد رجعت الى النّص المنقول المنسوب للشريف في المخطوط فوجدته كذلك.
- توضيح ما نسب الى ابن آجروم في أنّ الضمائر المنفصلة لا تكون إلاّ مبتدأة.
- تقيد ما نسب الى المؤلف بدليل قوله : (وهو السؤال الذي أورده غير وارد على المؤلّف).
- فابن آجروم لم ينص على أنّ الضمائر لا تكون إلاّ مبتدأة.
- لم ينّص ابن آجروم على أنّ هذه الضمائر لا تأتي خبرا كذلك.
- إنّ هذه الضمائر ذكرت ضمن تقسيم المؤلّف للمبتدأ.
- إنّ المؤلّف لم يتحدث عن الخبر في الموضوع قط على ما سبق توضيحه بهذا دافع البجائي عما نسب الى ابن آجروم بالحجة والبرهان، وبمقابلة نص الشريف، ونصّ المؤلّف من متن الآجرومية.

لقد ذكر ابن آجروم من حروف العطف (لا) النافية في قوله (وإمّا، وبل، ولا، ولكن...)(39) إلاّ أنّ الشريف لم يتحدث عن حرف (لا) قط ولهذا تفطن البجائي فرد على الشريف في الموضوع بقوله : (ومن حروف العطف أيضا (لا) النافية وتثبت في بعض النسخ بعد (بل) ولم يتكلم عليها الشريف)(40).

ومن هذا يتأكد أنّ علماء بجاية كوّنوا مدرسة حول متن الآجرومية ومن بينهم البجائي.

كما أننا نجد علماء جزائريين لغويين أفادوا مؤلفاتهم من شرح الآجرومية للبجائي فقد عثرنا في شرح أحدهم والموسوم بـ : (شرح ألفاظ حقائق الإعراب)(41) على أنه نقل نصا طويلا من شرح الآجرومية للبجائي(42) عند الحديث عن الحروف وعددها، ونصّه حرفيا كالآتي : (وأما عدد الحروف فقد ذكر البجائي في قوله : واعلم أنّ الحروف قليلة

تكاد أن تبلغ مائة ولا يلتبس غيرها لمن أمعن النظر فيها، فدونك طردها، وهو من الأحادية الى الخماسية، فالأحادية يجمعها قولك : بكشف سألتمونيها، والثنائية ثلاثة وعشرون حرفا، وهي : أل، كي، أو، بل، أي، إن، لن، لم، ما، لا، لو، يا، أو، عن، من، في، قد، أن، آ، ها، عمن، مذ،.

والثلاثية عشرون حرفا، وهي : ألا، أما، أيا، هيا، أجل، جير، نعم، بلى، إنّ، أنّ، ليت، إذا، منذ، ربّ، الى، على، ثمّ، سوف، عدا، خلا.

والرباعية أربعة عشر حرفا، وهي : إلاّ، ألاّ، هلاّ، لولا، لوما، لمّا، أمّا، لكّن، لعلّ، كأنّ، عمّا، إذما، حاشا، حتّى.

والخماسية، لكنّ فقط، انتهت حروف المعنى، والله أعلم.)(43) وهو ما عثرنا عليه في شرح الآجرومية للبجائي(44). ومن خلاله نتأكّد أنّ هذه المدرسة أثرت فيمن جاء بعدها بدليل النّص السالف الذكر على الرغم من طوله فقد فضّله على غيره من النصوص في الموضوع.

الغاية من الشرح

لا يمكن الإجابة عن هذا السؤال إلاّ من اطّلع على الشرح وقرأه قراءة متفحّصة منأنية متمعنة دقيقة فإنه يصل من خلال ذلك الى أمور أهمها :

الإيجاز، وهي ميزة شاملة للشرح بدليل قوله في المقدمة : (أمّا بعد فهذه تعليقة سنية(45) لأن الشرح هو نفسه مختصر.

فالشرح عبارة عن (تعليقة) تفي بالغرض المطلوب، وبدليل آخر أننّا نجده ينّص صراحة على أنّ الشرح موجز بعيد عن الإطناب والإسهاب قائلا : (قاصرة عن الإطناب، سالمة من الإسهاب)(46) كل هذا أكّد لنا أنّ الشرح مختصر لا إطناب، ولا إسهاب، ولا إبهام فيه، وإنما هو تعليقة.

وبدليل ثالث عثرنا عليه عند تعرضه لمعاني حروف الجرّ عند قوله (ومعاني حروف الجرّ كثيرة لا يسعها هذا الملخّص)(47)، فقد أكد بهذا أنّ الشرح ما هو إلاّ ملخص بصريح العبارة.

وبدليل رابع أننا في أثناء شرحه لباب مرفوعات الأسماء الى باب الفاعل إجمالا لا

إشكال فيه). فالبجائي عند ما وجد كلام ابن اجروم في باب مرفوعات الأسماء واضحا، ويؤدّي الغرض المطلوب اكتفى به، وعبر قائلا (لا إشكال فيه)(48).

لم يترك البجائي الغاية من شرحه دون توضيح لها، فهي عنده الوصول بالقارئ الى أنّ الشرح :

1 – معين لكل راغب في الولوج الى علم النحو.

2 – ينبه المتعلم الى أساسيات هذا العلم.

3 – تبصرة لكل مبتدئ.

4 – تذكرة بخفايا علم النحو لغير المبتدئ.

5 – (حل ألفاظ الآجرومية) وألفاظها قواعدها المبثوثة في هذا الشرح الموجز.

6 – بعيد عن الإطناب.

7 – سالم من الاسهاب.

وقد جاء هذا مرتبا وواضحا في قول الشارح : (أما بعد فهذه تعليقة سَنِيّة، يستعان بها -إن شاء الله تعالى على حلّ ألفاظ الآجرومية، تعين الراغب وتنبه الطالب، فللمبتدئ مثلي تبصرة ولطالب النحرير تذكرة، قاصرة عن الإطناب، سالمة من الإسهاب)(49).

هذه المبادئ التي سطّرها البجائي في المقدمة تجعلنا نؤمن بأنّ التواصل اللغوي عنده، وبخاصة في العلوم العربية ومنها علم النحو- واضح، فالتواصل في رأيي عند البجائي ينحصر وبحسب ما توصلنا إليه في قضايا كثيرة، منها على سبيل المثال لا الحصر :

أولا : منهج شرح الآجرومية

كل من يتتبع شرح البجائي لمتن الآجرومية من أولها الى آخرها، فإنه يصل في النهاية الى طرق شتّى كونت منهجه في الشرح، منها :

*** شرح عبارة المتن كاملة**

نجد البجائي في شرحه للآجرومية يتقيد بكل كلمة في المتن، وإنما يشرح العبارة كاملة في مثل (الكلام هو اللفظ المركب المفيد بالوضع)(50)، فقد شرحها البجائي شرحا عاما مبينا الكلام لغة واصطلاحا.

*** شرح الموضوع شرحا عامًّا**

قد يذكر الشارح رأس المسألة في مثل (وأقسامه ثلاثة الخ...)(51) ويشير بقوله (الخ) دالاّ بها على أنّ ما سيشرح ليس محصورا في رأس المسألة المذكورة.

*** عدم تتبّع المتن حرفيا**

قد يلجأ البجائي في شرحه الى عدم تتبع كلمات الآجرومية كلمة كلمة، أو جملة، ويتّضح هذا جليا في شرحه لعلامات النصب، وعلامات الخفض، فالبجائي يذكر رأس المسألة فقط ويهمل ما جاء في متن الآجرومية كاملا، لعدم شرحها شرحا حرفيا، وإنما يقتصر على الشرح الإجمالي لا غير(52).

*** إشارة الى ما جاء في المتن**

نجد الشارح يشير الى ما جاء في المتن دون ذكره حرفيا، وإنما تذكر الكلمات الأولى والأخيرة من المطلوب في الشرح، ونعثر على هذا في قوله (وهو من كان الى ليس ثمانية أفعال)(53)، فالبجائي ذكر البداية والنهاية، وزكّاها بالعدد (ثمانية أفعال)، وعندما نراجع المتن فإننا نجد النص كالآتي : (وهي : كان، وأمسى، وأصبح، وأضحى، وظلّ، وبات، وصار، وليس)(54). فهي ثمانية أفعال، ولم يسردها، للاختصار.

*** التقديم والتأخير في المتن**

لا يتضح هذا العنوان إلاّ إذا نقلنا ما جاء في المتن، ثم جاء في الشرح وبهما نصل الى الغرض المطلوب، فالمتن في باب الفاعل هو على النحو الآتي :

(الفاعل : هو الاسم المرفوع المذكور قبله فعله، وهو على قسمين ظاهر ومضمر، فالظاهر، نحو قولك : قام زيد، ويقوم زيد،وقام الزيدان، ويقوم الزيدان، وقام الزيدون...)(55).

جاء هذا في المتن حرفيا، أمّا ما جاء في الشرح فإنّ البجائي لم يتبع حرفيا كلام المتن، وإنما قدم وأخر فيه، فقد قدّم (قام زيد، ويقوم زيد، وقام الزيدان، ويقوم الزيدان) وآخر (وهو على قسمين ظاهر ومضمر)(56) مخالفا بذلك المتن، ومتبعا منهجه في الموضوع.

*** مالم يشرح**

قد يستغني البجائي عن باب كامل لا يشرحه، وذلك لوضوحه في المتن؛ ولأنه جيئ به لتعداد الموضوعات التي ستدرس بعد، فالباب كأنه فهرست للموضوعات الآتية شرحها، يقول ابن آجروم :

(باب مرفوعات الأسماء. المرفوعات سبعة وهي : الفاعل، والمفعول الذي لم يسمّ فاعله، والمبتدأ، وخبره، واسم كان وأخواتها، وخبر إنّ وأخواتها، والتابع للمرفوع، وهو أربعة أشياء : النعت، والعطف، والتوكيد، والبدل)(57).

فما جاء به ابن آجروم لا إشكال فيه، ومراده منه حصر المرفوعات من الأسماء هنا في هذا الباب، ثمّ بعده يذكرها مرة أخرى بابا بابا مع شرحها، ولهذا نجد البجائي أغفلها في الشرح معلّلا بقوله «باب مرفوعات الأسماء الى باب الفاعل إجمالا لا إشكال فيه»(58)، وقد فعل هذا حتّى يتجنّب التكرار في الموضوع.

*** يمثل لما أهمل**

ذكر ابن آجروم أنّ (المخفوضات بالحرف هو ما يخفض بمن، وإلى، وعن، وعلى، الخ...)(59) إلاّ أنه لم يذكر لا أحكامها ولا أمثلتها، ولعل ذلك راجع لوضوحها، فلهذا نجد البجائي يتوقف عندها ويبدي رأيه في الموضوع قائلا : (ولم يذكر أمثلتها لوضوحها، ولم يستوف حكما)(60)، فهو بهذا ينبه القارئ وبخاصة الطالب المبتدئ على أن ما ذكره ابن آجروم ما هو إلا لوضوحه، ولم يزد عليه تبعا لمنهج متن الآجرومية وهو الاختصار.

ثانيا : موافقة الشارح للمؤلف

لقد استطعنا من خلال تتبعنا لشرح البجائي (الشرح الصغير) أن نصل الى أنّ المؤلف والشارح يتفقان في تعريف لبعض المصطلحات النحوية، ونجد هذا فيما هو آت :

*** تعريف اللفظ**

نجد ابن آجروم يعرف رؤرس المسائل في مثل (الكلام) بقوله (الكلام هو اللفظ المركب المفيد بالوضع)، أما البجائي فإنه لا يعيد هذا الشرح، ولا يأتي بشرح جديد، وإنما يأتي بعبارة فوافق ما ذهب اليه ابن آجروم في شرحه، وهي : (هذا قريب ممّا قيل في حد الكلام)(61)، نفهم من هذه العبارة أنّ البجائي اطّلع على تعريف الكلام في مصادر أخرى، فوجدها قريبة منها، فقال عبارته السالفة.

* **تعريف الإعراب**

لقد عرفه ابن آجروم بقوله : (هو تغيير أواخر الكلام، لاختلاف العوامل الداخلة عليها لفظا أو تقديرا(62). وقد علّق البجائي على هذا قائلا : (وعند النحاة ما ذكره الشيخ)(63).

* **تعريف الحال**

لقد عرّف ابن آجروم الحال قائلا : (هو الاسم المنصوب المفسّر لما انبهم من الهيئات)(64) أما البجائي فلم يزد عما ذكره ابن آجروم، وعبّر عن ذلك قائلا : (وحدّه تقريبا ما ذكر)(65).

من خلال هذا القول فإنّ البجائي يوافق على تعريف ابن آجروم، ولا يضيف شيئا.

* **تعريف المفعول من أجله**

لقد عرّف المؤلّف بقوله : (هو الاسم المنصوب الذي يذكر بيانا لسبب وقوع الفعل)(66).

أمّا البجائي فإنّه لم يزد عمّا جاء به صاحب الآجرومية، وأكّد ذلك قائلا : (وتعريفه تقريبا ما ذكره)(67).

* **تعريف المفعول معه**

لقد عرفه بأنّه (الاسم المنصوب الذي يذكر لبيان من فعل معه الفعل)(68)، هذا ما جاء به ابن آجروم في مقدمته، إلاّ أنّ البجائي في هذه المرة لم يستعمل كلمة (تقريبا) التي لا تدل على الموافقة التامة مع المؤلّف، وإنمّا قال : (وتعريفه ما ذكر)(69)، وهذه موافقة تامة مع المؤلّف، وإنما قال : (وتعريفه ما ذكر)، وهذه موافقة تامة مع المؤلّف.

* **تعريف الفاعل**

عرّف ابن آجروم الفاعل قائلا : (هو الاسم المرفوع المذكور قبله فعله)(70). وقد وافقه البجائي في تعريفه عند ما قال : (هذا حدّه تقريبا).

* **تعريف المبتدأ**

لقد وافق البجائي على ما جاء في تعريف المبتدأ لابن آجروم بقوله : (وحده تقريبا ما ذكر)(71).

ثالثا : إضافة ما يجب إضافته

يندرج تحت هذا العنوان قضايا مختلفة منها :

*** التعريف اللغوي والاصطلاحي**

1 - التعريف اللغوي

نجد ابن آجروم في تعريفاته لرؤوس المسائل أنّه لا يتعدى التعريفات الاصطلاحية، ويخفل التعريفات المعجمية، فهو مثلا يعرف التوكيد بأنه (تابع للمؤكد)(72)، ولم يشر لا من قريب ولا من بعيد للتعريف اللغوي، وهي ظاهرة عامة في متن الآجرومية إلاّ أنّنا عثرنا في أثناء شرح(73) البجائي على تعريفات لغوية لرؤوس المسائل، منها :

*** الكلام لغة**

لقد عرف البجائي الكلام(74) لغة، وأتى بأمثلة مختلفة في الموضع، ويذهب الى الكلام في اللغة يشمل :

- الإشارة كقول الشاعر :

أَشَارَتْ بِطَرفِ العَينِ خِيفَةَ أَهلِهَا أَشَارَتْ مَحْزُونَةَ وَلَمْ تَتَكَلَّـمِ

- الغمز، كقول الشاعر :

حَوَاجِبُنَا تَقْضِي الحَوَائِجَ بَيْنَنَا وَنَحْنُ سُكُوتُ وَالْهَوَى يَتَكَلَّمُ

- الكتابة، كقولهم : القلم أحد اللسانين ويشمل لسان الحال.

- اصطلاح النحويين :

وهو ما اجتمعت فيه هذه القيود الأربعة : اللفظو والتركيب، والافادة، والوضع.

*** الإعراب لغة**

يرى البجائي أنّ معاني الإعراب في للغة كثيرة، ولهذا اقتصر على :

- البيان، وقد أكّد هذا المعنى بالحديث النبوي الشريف (البكر تستشار، والثيب تعرب عن نفسها، أي : تبين)(75).

*** التوكيد لغة**

لقد عرّف البجائي التوكيد لغة، قائلا : (التوكيد هو تحقيق المعنى في نفس السامع)(76)

* **الإضافة لغة**

عرّف البجائي التوكيد قائلا : (والإضافة لغة : إسناد شيئ الى شيئ آخر)(77)، وأتى بأمثلة مختلفة في الموضوع.

2 - **التعريف الاصطلاحي**

نجد البجائي يعرف بعض المصطلاحات النحوية التي يجب تعريفها، حتى تكون واضحة عند القارئ، والتي لم يعرفها ابن آجروم، من ذلك :

* **تعريف الإسم**

لم يعرّف ابن آجروم الاسم في كتابه، إلاّ أنّ البجائي رأى من الواجب أن يعرّف حتى يكون هناك فرق بين الاسم والفعل والحرف فحدّه (عنده) تقريبا كلّ كلمة تدلّ على معنى في نفسها غيرمقترنة بزمان وضحا)(78)، وبهذا التعريف حدّد الاسم وأبعاده.

* **تعريف الفعل**

لقد عرفه قائلا : (فحدّه تقريبا : كل كلمة تدّل على معنى في نفسها مقترنة بزمان وضحا)(79). وذلك عندما لم يجده معّرفا في الآجرومية.

* **تعريف البدل**

لم يعرّف ابن آجروم البدل، ولهذا فقد عرّفها البجائي، قائلا : (وحدّه تقريبا كلّ التابع المقصود بالحكم بلا واسطة بينه وبين متبوعه)(80)، وهو ما لم نعثر عليه عند المؤلّف)، وهو مالم نعثر عليه عند المؤلّف.

* **تعريف الحرف**

يرى البجائي أنّ (حدّ الحرف تقريبا كلّ كلمة تدلّ على معنى في غيرها فقط)(81) ولم نعثر على هذا في متن الآجرومية.

* **تعريف الاستثناء**

لا نعثر على أيّ تعريف لباب الاستثناء في متن الآجرومية(82)، فلهذا عرّفه البجائي قائلا : (وحدّه تقريبا هو إخراج ما بعد إلاّ وأخواتها من حكم ما قبلها في الإيجاب وإدخاله في الإثبات)(83).

* **تعريف النداء**

يرى البجائي أنّ النداء من خواص الأسماء، وهو رفع الصوت بالمنادى طالبا إقباله عليك بحرف من حروف التي هي نيابة عن فعل لا يظهر أبدا؛ لأنه لو ظهر لكان خبرا)(84)، بينما لا نعثر على أي تعريف له في متن الآجرومية(85).

*** تعريف الإضافة**

عثرنا في أثناء قراءتنا لشرح الآجرومية للبجائي أنه يتحدث حديثا موجزا عن مصطلح الإضافة قائلا : (واصطلاحا نسبة تقييد)(86)، لم نعثر على مثل هذا في متن الآجرومية(87).

*** علامة الاسم**

من المصطلاحات التي استعملها الشارح مصطلح (العلامة)، ويتضح هذا عند ما تحدّث عن علامات الاسم قائلا : (ومن علامته أيضا، النداء، ويكون من أولّه، والتكسير وياء التصغير من حشوه، وياء النسب من آخره(88) وهو ما لم نعثر عليه في متن الآجرومية(89).

*** تعريف اللفظ، والمركب، والمفيد، وبالوضع**

نجد البجائي في شرحه يعرّف بعض القضايا التي يجب تعريفها تعريفا مختصرا إلاّ أنّه مفيد : فقد جاء في الآجرومية أنّ (الكلام هو اللفظ المركّب المفيد بالوضع)(90)، إلاّ أنّ البجائي لم يترك المصطلاحات الأربعة الموجودة في كلام المؤلّف، وإنّما ذكر أنّ (اللفظ) هو الصوت المشتمل على بعض الحروف الهجائية.

و(المفيد) ما أفاد فائدة تامة يحسن السكوت عليها، مع ذكر أمثلة لأقسامه المختلفة.
و(المركب) كالكلمة وحدّها مع ذكر أمثلة لأقسامه.

و(بالوضع) وهو أنّ يقصد المتكلّم إفادة السامع مع أمثلة في الموضوع(91).

*** حد التنوين**

التنوين هو نون ساكنة زائدة لغير توكيد تلحق الاسم بحد كماله تفصله عن ما بعده، تثبت لفظا وتسقط خطّا ووقفا(92).

*** فائدة التنوين**

هي الدلالة على خفة الاسم وأصالته)، مع ذكر أقسامه المختلفة، ممثلا لكل ذلك بأمثلة

مختلفة لجميع أقسامه(93).

تعريفان لموضوع واحد

*** النعت**

لقد عثرنا في أثناء شرح الآجرومية للبجائي أنه عرّف بقوله : (وحده تقريبا هو التابع الموضّح لحقيقة متبوعه)(94)، أما ابن آجروم فقد عرّفه بقوله : (النعت تابع للمنعوت في رفعه، ونصبه، وخفضه، وتعريفه، وتنكيره)(95)، والملاحظ من التعريفين أنّ تعريف البجائي دقيق وشامل، فلهذا عرّفه من جديد ولم يوافق المؤلّف فيما ذهب إليه.

*** المصدر**

يعرف ابن آجروم المصدر بأنه (الاسم المنصوب الذي يجيئ ثالثا في تصريف الفعل)(96) هذا ما عثرنا عليه في ملخص الآجرومية، إلاّ أنّ البجائي يضيف الى ما سلف قائلا : (المصدر ما صدر من فاعل وهو اسم للحدوث المدلول عليه بالفعل المتصرّف)، فالبجائي قد أضاف (اسما للحدوث)(97) وهو ما لم يشر إليه المؤلف.

*** الحرف**

يرى ابن آجروم أنّ (الحرف لا يصلح معه دليل الاسم ولا دليل الفعل)(98)، وهذا تعريفه للحرف، إلاّ أنّ البجائي رأى أنّ التعريف السالف للحرف يحتاج الى دقة أكثر، فلهذا شرحه قائلا : (معناه أنّ الحرف لا يقبل شيئا من علامات الأسماء، ولا من علامات الأفعال)(99).

الجمع بين اللغة والمصطلح

نجد البجائي بعد ما بيّن الإعراب لغة واصطلاحا جمع بينهما، ونجد هذا في قوله : (والجمع بين اللغوي والاصطلاحي هو أنّ الكلمة إذا أعربت وتغير آخرها اتّصح لفظها، وفهم معناها)(100) وقد ضرب لذلك أمثلة مختلفة مثل : ما أحسن زيد -بسكون النون والدال، أو بفتحهما، أو بضمهما، أو بكسرهما.

إضافة فصول

نعثر في أثناء شرح الآجرومية للبجائي أنه يضيف قضايا لها صلة بالموضوع تحت مصطلح (الفصل) ونجد هذا في :

*** الكلام قسمان**

لقد أضاف البجائي فصلا كاملا قصيرا جدّا، وضّح فيه أقسام الكلام من معرب ومبنى سواء كان فعلا أم اسما، يقول : (فصل : الكلام قسمان : معرب ومبنى، فالمعرب اسم لم يشابه الحرف، وفعل يقبل لم، وهو المضارع، وما عدا ذلك فهو مبنى، والأصل في الأسماء الإعراب وما بني منها فعلى غير أصله، والأفعال العكس، والحرف لاحظ له في الإعراب)(101). وهذا ما جاء في الفصل كله.

*** الاسم المنصرف وغير المنصرف**

لقد تحدث البجائي في هذا الموضوع وبين (أن الاسم إذ أشبه الحرف بني، وإذا أشبه الفعل منع من الصرف)(102)، وقد بين موانع الصرف في تسع حالات مجموعة في النظم الآتي :

اجمع وزنا اعدل وأنّث معرفـــة ركّب وزد وعجمة مع الصفة(103)

فكل اسم اجتمعت فيه علتان، أو علّة تقوم مقام علتين منع من الصرف. وقد جاء بأمثلة لكل موانع الصرف التسعة السالفة الذكر.

*** كلا وكلتا**

لقد توقّف البجائي عند كلا وكلتا وبيّن أنهما مفردان لفظا مثنيان معنى، وهما مضافان أبدا الى مثنى أم معنى دون لفظ، ويعربان إعراب المثنى بشرط إضافتها الى الضمير(104).

*** الملحق بجمع المذكّر**

لقد أضاف البجائي عند ما تحدث عن الجمع الملحق بالذكر السالم، ونحو : أولو، وعليون، وعالمون، وعشومن، وأرضون، وستون وبابه مع ذكر شروطها في الموضوع(105).

هذه أمثلة مختلفة حول ما جاء ضمن (الفصل) في شرح البجائي، ولا يعني من كلمة (الفصل) أنها تظم ثلاثين أو أربعين أو خمسين صفحة أبدا، وإنما غرضه من الفصل على ما يبدأ وهنا أنه ينبه الطالب والقارئ أنّ جانبا أو جوانب من الموضوع غير واضحة، أو أنّ المؤلّف أهملها محافظة على المنهج المتبع في متن الآجرومية وهو الاختصار ما بعده

اختصار، فلهذا ذكر البجائي ما لم يذكر في المتن ضمن (فصل) قد يتّسع لثلاثة أسطر في مثل (الكلام قسمان)، وقد يصل الى نصف صفحة، أو صفحة كاملة وهذا نادر. (فالفصل) الذي يقصده البجائي ليس هو الفصل الذي نعرفه في الرسائل الجامعية مثلا، وإنما يذكر فيه قضية قد تكون قصيرة جدّا، وقد تطول قدر صفحة.

مسألة

يستعمل البجائي كلمة (مسألة) دالا بها على أمر يضيفه، ولم يشر اليه المؤلّف، وقد عثرنا ضمن هذا المصطلح على قضايا مختلفة منعوتة بكلمة (مسألة)، ومنها :

*** علامات التأنيث**

نجد الشارح يتوقف عند تاء (تبارك) والتاء التي تلحق بها آخر، وقد وضح هذا قائلا : (مسألة) تبارك : فعل ماض يقبل التأمين نحو : تباركت بالله، وتباركت أسماء الله، ونعم وبئس لا يقبلان إلاّ الساكنة نحو : نعمت المرأة عائشة، وبئست الفتاة أم الجميل، وعات وتعالى يختصان بياء الفاعلة، نحو : هاتي وتعالى)(106)

*** توضيح مصطلح وإعرابه**

لقد توقف الشارح عند مصطلح المقصور والمنقوص وإعرابهما، ونطالع هذا في قوله : (مسألة : سمي المقصور مقصورا لقصور الاعراب فيه، أي لمنعه، والقصر : المنع والحبس، فظهور الاعراب ممنوع منه، ومحبوس عنه، والمنقوص نقص من إعرابه الرفع والجرّ، والمضارع المعتّل الا الآخر سمي ناقصا للفرق بينه وبين الاسم..)(107)

*** توضيح المعنى والاعراب**

قد يتعرض الشارح الى المعنى اللغوي لكلمة ما ثمّ ينتقل الى إعرابها، ومن ذلك شرح كلمة الحم، والهن، وإعرابهما، ونجد هذا واضحا في قوله : (مسألة : الحم : أخو زوج المرأة، وقد يطلق على أقاريب الزوج مطلقا، والهن: الفرج، وفي الحديث : من تعزى بعزاء الجاهلية فأعضوه بهن أبيه، أي فرج أبيه، وقيل الهن : كل ما يستتر، والأكثر في إعرابه الحركات..)(108).

*** عمل الحرف**

لقد توقف الشارح عند (أو) العاطفة، وبين دورها عندما تكون عاطفة، ويقول : (مسألة :

"أوْ" عاطفة مصدرا مؤوّلا على مصدر مقدر، والتقدير ليكون قتل منّي الكافر وإسلام منه، وما أشبهه)(109).

*** معنى الأمر والنهي**

لقد بين الشارح معنى الأمر والنهي، وأنهما من الأعلى إلى الأدنى، وعكسه كذلك، ونقرأ هذا جلّيًا في قوله : «مسألة : الأمر والنهي من الأعلى الى الأدنى أمر ونهي بعينه، وبالعكس طلب دعاء، ومن المتساويين التماس)(110).

*** رفع الفاعل ونصب المفعول**

تحدث البجائي عن رفع الفاعل، وعن نصب المفعول، وعن عاملها، وسبب ذلك، ويظهر هذا جليا في قوله : (مسألة : رفع الفاعل لقلته، وقوته، وأوليته، ونصب المفعول لضدّهن، والعامل فيهما فعل، أو ما يقوم مقامه)(111).

*** خبر (إنّ) وأخواتها**

لقد نبّه الشارح على أنّ خبر (إنّ) وأخواتها لا يجوز تقديمها إلاّ إذا كان ظرفا، أو مجرورا، ونجد هذا واضحا في قوله : (مسألة : هذه الحروف لا يجوز تقديم خبرها على اسمها إلاّ إذا كانت ظرفا، أو جارا أو مجرورا، كقوله تعالى "إنّ لَدَيْنَا أَنْكالاً" فلَدى ظرف بمعنى عند "ونا" مضاف إليه محله رفع؛ لانه على اسمها وهو أنكالا..)(112).

*** تقديم الخبر**

لقد تحدث البجائي عن تقديم خبر كان وأخواتها، ودام والخلاف في ليس)(113).

*** اللازم والمتعدّي**

توقف البجائي عند الفاعل اللازم والمتعدّي، وبين ذلك في قوله : (مسألة : الفعل قسمان : متعدي ولازم هو الذي يكتفي بفاعله، والمتعدي هو الذي ينصب المفعول به، ولا يكتفي بفاعله، وعلامته أن تصل (ها) لغير مصدره، كالأفعال المتقدمة، فتقول : زيد ضربته، والطعام أكلته ونحوهما)(114).

*** الضمير المتّصل**

بين البجائي الضمير المتصل في اللغة العربية، وجاء هذا في قوله : (مسألة : الضمائر المتّصلة كلها يجمعها قولك : تاويني هناك..)(115).

*** اسم المفعول المطلق**

ذكر البجائي مسألة اسم المفعول، وبين عمله في قوله : (مسألة : اسم المفعول المطلق بنصبه الفعل المشتق منه كالأمثلة والوصف، نحو : "والصّافّات صفًّا" "إِنَّكَ كَادِحٌ إلى رَبِّكَ كَدْحاً، وينصبه مصدر مثله، نحو : "جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا"، تقول : سيرك السير الشديد منبعث)(116)

*** حذف حرف النداء**

تحدث البجائي عن حذف حرف النداء قائلا : (مسألة : لا يحذف من حروف النداء إلاّ (يا) لكثرة استعمالها...)(117).

*** تعلق حروف الجرّ**

لقد بيّن البجائي شروط تعلق حروف الجرّ قائلا : (مسألة : حروف الجرّ تتعلق بالفعل التام المتصرّف وما يشبهه والمؤوّل به، أو بما فيه رائحة الفعل...)(118).

*** عطف المفعول معه**

لقد توقف البجائي عند المفعول معه على ما قبله و بين شروط ذلك ويتضح هذا في قوله : (مسألة : ربما جاز في المفعول معه العطف على ما قبله إن صحّ المعنى كقولك : كيف أنت وقصعة من ثريد ...)(119).

أعلـــم

يستعمل البجائي كلمة (أعلم) في أثناء الشرح ليدل بها على إضافة ما يجب إضافته في الموضوع، يقول المؤلف : (فالاسم يعرف بالخفض والتنوين..)(120)، ولم يزد على هذا، ولم يوضح ما هو التنوين، فلهذا نجد البجائي يتوقف عند التنوين ويقول : (واعلم أن التنوين يؤذن بالانفصال، والإضافة تؤذن بالاتصال، وأقسام التنوين كثيرة..)(121).

*** علامة الكلمة**

لقد توقف البجائي عند الكلمة أهي اسم أم فعل، أم حرف وما علامة ذلك؟ يقول هذ هذا الصدد : (واعلم أن كل كلمة قبلت شيئا من علامات الاسم فهي اسم، وشيئا من علامات الفعل فهي فعل، وان لم تقبل شيئا فهي حرف، ولن ينطبق عليها حد الحرف فاحملها على الاصل وهو الاسم حتى يقوم دليل على غيره..)(122).

* **الجمـــع**

لقد بين الشارح أنواع الجموع، وأنها مذكرة ومؤنثة، واسما وصفة، يقول : (أعلم أن الجمع نوعان : سالم وغير سالم، وكل منهما مذكر ومؤنث، وكل منهما اسم وصفة، فالسالم ما سلم فيه بناء واحدة، وحدّ المذكر منه ضم واحد الى أكثر منه بزيادة في آخره صالحا للتجريد.(123)

* **الامر لا يبنى للمفعول**

لقد وضح البجائي أن الامر لا يبنى للمفعول بقوله : (واعلم أن صيغة الامر لا تبنى للمفعول لفساد الصيغة والمعنى)(124)

* **الجملة الخبرية**

لقد توقف البجائي عند الجملة الواقعة بحد النكرة المحضة، والنكرة غير المحضة، وبين وجوه إعرابها يقول : (واعلم أن الجملة الخبرية التي يطلبها عامل لزوما إن وقعت بعد نكرة محضة فهي نعت لها، وبعد معرفة محضة فهي حال منها، وبعد غير المحضة محتملة للوجهين..)(125)

تنبيـــه

استعمل البجائي في الشرح كلمة (تنبيه) دالا بها على قضايا إضافية في الموضع لم يشر اليها المؤلف، ونجد هذا في الآتي :

* **السالم صفة للجمع**

لقد وضح البجائي أن كلمة (السالم) ليست صفة وأنما هي صفة للجمع، يقول :

(تنبيه : السالم صفة للجمع لا للمذكر، ولا للمؤنث، الاّ ترى أنك تقول الجمع السالم والجمع المكسر..)(126).

رابعا : تقويم ما يجب تقويمه

لم يغفل الشراح في أثناء شرحهم للآجرومية قضايا هامة في المتن يجب تقويمها، وقد حصرت بعضها في الآتي :

* **تقديم ما يجب تأخيره**

لقد قدم ابن آجروم (باب الافعال)(127) على الاسماء وهذا منهج مخالف للنحويين؛

لأن الاسماء مقدمة على الافعال عندهم، بدليل أن البجائي توقف عند هذا المنهج، ويراه مخالفا للذين ألفوا في الموضوع، ويؤكد هذا قائلا : (هذا الباب (باب الافعال) وضعه يبين فيه الافعال الثلاثية، وأحكامها، وكان حقه أن يأخر هذا الباب حتى يتكلم على الاسماء المرفوعة والمنصوبة، والمخفوضة؛ لأن الاسماء مقدمة على الافعال)(128).

*** الخبر مفرد وغير مفرد**

تحدث ابن آجروم عن الخبر وذكر أنه قسمان : مفرد وغير مفرد، وقد مثل للمفرد بقوله : (فالمفرد نحو قولك : زيد قائم)(129) إلاّ أنّ المفرد في هذا المقام يشمل كذلك المثنى، نحو : الولدان قائمان، والجمع : الاولاد قائمون، وبهذا فإننا نجد البجائي يوضح ما ذهب اليه المؤلّف، ويصوب عباراته بقوله : (وكان من حق المؤلف أن يمثل بالواحد والمثنى والجموع، فيقول في المفرد، نحو : زيد قائم، والزيدان قائمان، والزيدون قائمون، حتى يعلم أنه أراد بالمفرد ما يقال الجملة، لا ما يقال المثنى، والمجموع، فكونه مثل المفرد بزيد قائم فيه إبهام على المبتدئ، فتوهم أن قولك : الزيدان قائمان ليس من باب الخبر بالمفرد مع أنه من باب الخبر بالمفرد..)(130).

*** أو**

نقرأ في متن الآجرومية أن (الفاء، والواو، وأو)(131) يكون جوابها منصوبا بأن مضمرة وجوبا بعد هذه الثلاثة في ثمانية مواضع، وهي جواب الامر، والنهي، والنفي، والاستفهام، والتحضيض، والتمني، والعرض، والترجي، وينطبق هذا مع (الفاء، والواو) بشروط، أما مع (أو) فلا ينطبق، ولهذا اعترض البجائي على ما ذهب اليه ابن آجروم، قائلا : (و "أوْ" لا يريد أن النصب بـ "أو" ويكون في الاجوبة الثمانية، بل إنما يكون النصب في الاجوبة بالفاء والواو خاصة، وأما بـ "أو" فلا)(132)، لأن "أو" تنصب المضارع، فاضمار أن وكوبا اذا كانت بمعنى "الى أن" مثل : تنتظرنه أو يجيئ، أي الى أن يجيئ. وتنصب كذلك بمعنى "كي" في مثل : لأرغبن الله أو يعفر لي، أي كي يغفر لي، ومن هذه الامثلة أنّ "أو" تخالف ما سلف قبل، ولهذا فقد ذهب شارح الآجرومية الى القول بأنّ المؤلف كان عليه أن لا يدمج "أو" مع (الفاء والواو) وأنما يأتي بها قبلها حتى لا يقع التباس في الموضوع، يقول : (وكان من حق المؤلف أن يقدم "أو" على "الفاء" والواو" ويسلم من الالتباس في كلامه، فيقول وهي : أن، ولن، وإذن، وكي، ولام كي، ولام الجحود، وحتى،

وأو، والجواب بالفاء والواو، وأما على ما ذكره ففيه من الإبهام والالتباس ما أشرنا إليه)(133).

* **الإعراب**

نجد البجائي عندما تعرض لشرح (الاعراب هو : تغيير أواخر الكلم)(134)، توقف عنده، وبين بعد الشرح أن الاعراب يلحق أواخر الكلم؛ لأنه طارئ على الكلمة، وحق الطارئ مجيئه في الآخر، بعد هذا يرى البجائي أن في تعريف الاعراب حذفا، وبينه بقوله : (والاعراب طارئ على الكلمة دلّ على معنى فيها، وحق الطارئ أن يكون في الآخر، وهنا في الحد حذف من الأول لدلالة الثاني عليه، وتقديره تغيير أواخر الكلم لفظا أو تقديرا)(135).

خامسا : تنبيه على ما اغفله المؤلف

نجد البجائي ينبه في أثناء الشرح على قضايا مختلفة لم يشر اليها المؤلف منها :

* **المبني للمجهول**

إن المؤلف عند حديثه عن الفعل المبني للمجهول(136) لم يمثل للأجوف منه، بدليل ما نص عليه قائلا : (ولم يذكر الشيخ معل العين، نحو : قال وباع، قيل وبيع)(137).

* **جمع بابين في مكان واحد**

نبه البجائي على المؤلف لجمعه في موضع واحد (المبتدأ والخبر) وكان من حقه أن يفصلهما وهو بهذا يخدم المبتدئ بخاصة، والقارئ بعامة؛ لأن المبتدأ شيئ والخبر شيئ آخر(138).

* **الموصول**

نبه البجائي على أن المولف لم يذكر أحد المعارف وهو "الموصول" قائلا : (السادس من المعارف، الموصول ولم يذكره، ولا بد منه)(139)، وهو بتنبيهه هذا يعطي للآجرومية ولشرحه المكانة التي يجب أن تكون.

* **عطف البيان**

نجد البجائي ينبه على ما أغفله المولف في مقدمته ومنه "عطف البيان" بدليل قوله في الشرح : (ولم يذكر عطف البيان)(140)، وبملاحظته هذه ينبه القارئ على ما ذكر في

المتن وما لم يذكر.

*** المخفوض بالمجاورة**

نجد البجائي عند تعرضه لشرح المخفوضات، كما جاءت عند المؤلف وهي (إمّا بالحروف، وإما بالإضافة، وإما بالتبعية)(141) -يذكر أن بعضهم زاد "المخفوض بالمجاورة"، ودعم ذلك بأمثلة مختلفة منها القرآن الكريم.

قد نجد البجائي في الشرح الكبير للآجرومية ينبه على ما أغفله ابن اجروم، ونعثر على هذا في مواضع مختلفة منها :

*** تمييز الكيل**

نجد المولف عند حديثه عن التمييز الواقع بعد المكيلات في "باب التمييز"، وقد فطن لهذا البجائي فقال : (وأما القسم الرابع وهو التمييز لبذي بعد المكيلات فلم يذكر له المولف أيضا مثالا، ومثاله عندي : قفيز برّا)(142).

*** تمييز المساحة**

لم يتحدث ابن آجروم عن التمييز بعد المساحات، وهذا ما نطالعه في "باب التمييز" من المتن، ولهذا نبه البجائي قائلا : (وأما القسم السادس وهو التمييز الذي يأتي بعد المساحات فلم يذكر له المؤلف "أي : ابن آجروم". مثالا أيضا : ما في السماء موضع صاف سحابا)(143).

*** بدل الفعل من الفعل**

تحدث المؤلف عن البدل وعن أنواعه المختلفة، وعن بدل الاسم من الاسم، ولكنه أغفل الحديث عن "بدل الفعل من الفعل"، وقد تفطن لهذا البجائي فقال : (ولم يذكر المؤلف :أي ابن آجروم" -رحمه الله- لبدل الافعال من الافعال مثالا وانما ذكر أمثلة الاسماء، ومثال بدل الفعل من الفعل، قولك : من يصل الينا يستعن بنا)(144).

*** خبر "لا"**

نجد المؤلف يتحدث عن "لا" واسمها في باب "لا" يقول (اعلم أن "لا" تنصب النكرات بغير تنوين اذا باشرت النكرة..)(145) إلاّ أننا لم نعثر في هذا الباب على أنه تحدث عن خبرها المرفوع، وقد فطن لذلك البجائي للموضوع، وبين أن تركه له راجع الى شيوع حذفه

يقول : (ولذلك ذكر المؤلف اسمها في المنصوبات، ولم يذكر خبرها في المرفوعات لما كان حذفه شائعا كثيرا تركه)(146).

*** ما ذكر سهوا**

جعل ابن آجروم لمنصوبات الاسماء بابا، وذكر أنها خمسة عشر، إلاّ أنه عدها لم يذكر منها إلاّ أربعة عشر، وهي :

1- المفعول به. 2- المصدر. 3- ظرف الزمان. 4- ظرف المكان. 5- الحال.

6- التمييز.

7- المستثنى. 8- اسم لا. 9- المنادى. 10- المفعول من أجله. 11- المفعول معه.

12- خبر كان وأخواتها

13- اسم إنّ وأخواتها. 14- التابع للمنصوبات "النعت، العطف، التوكيد، البدل"(147).

ولهذا نجد البجائي في الشرح الكبير ينبه على هذا قائلا : (وهذا آخر الكلام على المنصوبات الاسماء، وهي أربعة عشر، كما رأيت لا خمسة عشر)(148).

ويقول في مكان آخر : (وقوله "أي ابن آجروم" خمسة عشر، انظر ذكر خمسة عشر وعند عدها تجد أربعة عشر، والنسخ تمالت عليه هكذا، وتذاكرنا ذلك مع بعض أصحابنا ببجاية فذكر لي أنه كذلك وقع عندهم، ولم يذكر لي عنه جوابا -والله أعلم-)(149).

*** الاختصار المفرط**

يعلم كل من اطلع على متن الآجرومية أنّ صاحبها جاء بها مختصرة إلاّ أن هذا الاختصار قد يكون ضارا بالموضوع، ولهذا نجد البجائي نبه في أثناء الشرح على الاختصار المفرط، وبخاصة في موضوع تكثر فيه الاحكام مثل "باب الحال" فقد يؤدّى به الى الاجحاف في حق الموضوع، يقول : (وهذا الباب (أي : باب الحال) فيه أحكام كثيرة وجحف المؤلف باختصارها، فلنتممها بذكر فروع ثلاثة..)(150).

سادسا : دفاع عن المؤلف

لا يخفى على القارئ الكريم أنّ شراح الآجرومية كثرة، وفي شرحهم لها قد سجلوا ملاحظات قيمة في أثناء الشرح، دافعوا عن وجهة نظر المؤلف، ومن بينها ما هو آت :

* **أقسام الكلام**

ذكر ابن آجروم أنّ أقسام الكلام ثلاثة : اسم، وفعل، وحرف جاء لمعنى(151)، ولم يوضح لماذا هذا التقسيم في أقسام الكلام أنّ البجائي توقف عنده، وعلل له، وبين لماذا قدم الاسم، وأخر الحرف، وتوسط الفعل، يقول : (فقدم الاسم لسموه، أي : لعلوه على قسميه بالإخبار به وعنه، وأعقبه بالفعل؛ لأنه ركن الاسناد، وأخر الحرف لعدمهما فيه؛ لأنه طرف في اللغة)(152).

* **جمع المذكر السالم**

نجد عند رجوعنا الى "باب معرفة علامات الاعراب"(153) أنّ ابن آجروم ذكر أنّ الفتحة علامة للنصب في ثلاثة مواضع : في الاسم المفرد، وجمع التكسير، ثم ذكر بعدها أنّ الياء تكون علامة النصب في التثنية والجمع.

ويتضح من قوله هذا أنّ جمع التكسير ينصب بالفتحة، وأنّ الياء تكون علامة للنصب في جمع المذكر السالم، لا جمع التكسير؛ لأنه ميّزه بالفتحة، إلاّ أنّ "الشريف" في شرحه للآجرومية يلاحظ على المؤلف لذكره "الجمع" خاليا من "السالم" ومن "التكسير" مما يجعل القارئ لا يعرف ما القصد من ذلك، يقول : (والمؤلف (أي : ابن آجروم) أيضا لم يقيد الجمع بالمذكر السالم، وكان حقه أن يقيده احترازا من الجمع المؤنث السالم وجمع التكسير)(154).

وقد ردّ على "الشريف" مدافعا عن ابن آجروم وموضحا ما ذهب اليه -شارح الآجرومية قائلا : (وقال "الشريف" كان من حقه أن يقيد "الجمع" بالمذكر السالم لئلاّ يلتبس بجمع المؤنث وجمع التكسير.

قلت : ما ذكره من الالتباس من عدم التقييد لا يلزم، لأنه قدم جمع التكسير ينصب بالفتحة عند قوله : فأمّا الفتحة، وقدم أيضا أن الجمع ينصب بالكسرة عند قوله : وأمّا الكسرة فلم يبق من الجموع إلاّ المذكر السالم فتعين أنه مراده، ولا التباس في كلامه -والله أعلم-(155).

ثم إنّ الشارح يضيف حجة أخرى في الموضوع، وهي دلالة قطعية على أنّ علماء بجاية ومن بينهم البجائي كانوا يدققون في كل ما وصل اليهم حول الآجرومية، فقد

تفحصوه جيدا، لهذا نجد حجتهم واضحة في قول البجائي : (وقوله "الجمع"(156)، قال الشريف(157) : كان من حقه أن يقيده بالمذكر السالم لئلا يلتبس بالجمع المؤنث السالم، وجمع التكسير، وهو إنما أراد المذكر السالم (158) قلت : الجواب عن هذا ما تقدم، واستحضرت الآن جوابا ثانيا، وهو : أنّ المؤلف(159) -رحمه الله تعالى- عادته في كتابه إذا ذكر الجمع، ولم يذكر معه التثنية فهو غير الجمع المذكر السالم، وإذا ذكر التثنية ثم ذكر الجمع معها فإنما يريد الجمع المذكر الذي هو على حدّ المثنى الذي يعرب بالحروف كإعراب المثنى، وفي ذكره مع المثنى إشعار باشتراكهما في أمر واحد، وهو إعرابهما بالحروف، وبدليل لم يذكر المثنى مع شيئ من الجمع عير الجمع المذكر السالم من الجموع)(160).

فالبجائي ذكر جوابا ثانيا للمسألة عند ما رأى أنه يدعم الجواب الاول ذكره، وتتبع منهج المؤلف في المسألة كلمة كلمة، واستخلص منه أنّ المؤلف على منهج دقيق في الموضوع وملخصه كالآتي :

* ذكر كلمة "الجمع" لوحدها، تدل على غير جمع المذكر السالم.

* ذكر كلمة "التثنية"، ثم كلمة "الجمع" يقصد بهذا جمع المذكر السالم في التثنية والجمع.

* ذكر كلمة "الجمع" وكلمة "المثنى" فالمراد بهما جمع المذكر السالم والمثنى لاشتراكهما في الاعراب.

* إنّ المؤلف لم يذكر "المثنى" إلاّ مع المذكر السالم بدليل قوله (وأما الياء فتكون علامة للنصب في التثنية والجمع)، وقوله : (وأما الياء فتكون علامة للخفض في ثلاثة مواضع في الاسماء الخمسة، وفي التثنية والجمع)، وقد تتبعنا هذا المنهج في المتن فوجدناه كما ذكر.

ومن هذا الرد المقنع والواضح أنّ علماء بجاية دافعوا عن الآجرومية على الرغم من أنّ "الشريف" مغربي، وابن آجروم مغربي كذلك، إلاّ أنّ العالم فهو ينظر للعلم ولا شيئ غيره.

احـالات

1 - يراجع ترجمته في الاعلام، لخير الدين الزركلي، ط3، (362/1)، وذكريات مشاهير رجال المغرب بقلم

عبدالله كنون مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر -بيروت(ابن حزم).

2 - يراجع ترجمته في معجم أعلام الجزائر من صدر الاسلام حتى العصر الحاضر، لعادل نويهض ط2، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت 1981م(ص33)، والضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخناوي (255,44/1)، مصر 1355ه.

3 - يراجع ترجمته في المدرسة النجوية في مصر والشام في القرنين السابع والثامن من الهجرة لـ د/عبدالعال سالم مكرم، ط1، دار الشروق 1980م (ص53).

4 - المرجع السابق ص 145.

5 - المرجع السابق ص 56.

6 - معجم أعلام الجزائر ص 33.

7 - المرجع السابق ص 254.

8 - نفسه ص 146.

9 - نفسه ص 161.

10 - نفسه ص 16.

11 - نفسه ص 49.

12 - نفسه ص 15.

13 - نفسه ص 324.

14 - له شرح الآجرومية، ولعله أول من شرحها من علماء المغرب.

15 - يراجع الأعلام 91/4.

16 - نفسه 12/6.

17 - نفسه 282/6-283.

18 - تعليق الفرائد لوحة (13)، يراجع الدراسة الصرفية عند المازني وابن مالك مقارنة في المنهج والمحتوى لـ د/محتار بوعناني (دكتوراه) مودعة في مكتبة معهد اللغة العربية وآدابها جامعة وهران (ص52).

19 - يراجع الأعلام 282/6-283.

20 - يراجع الشرح الصغير للآجرومية للبجائي، مخطوط مصور في مكتبتي (ص23).

21 - متن الألفية، ضمن مجموع مهمات المتون، 4:7، شركة مصطفى الباي الحلبي وأولاده مصر، 1949م(ص340).

22 - يراجع الأعلام 339/2.

23 - الشرح الصغير ص1

24 - نفسه ص14.

25 - يراجع معجم أعلام الجزائر ص33.

26 - يراجع البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، لابن مريم، مطبعة الثعالبية الجزائر 1908م (ص246).

27 - يراجع معجم أعلام الجزائر ص254 وعنوانه (فتح المولى في شرح شواهد ابن يعلى) ومنه نسخة في مكتبة المتحف العراقي برقم 1883، نسخت سنة 1032هـ-1622م.

28 - معجم أعلام الجزائر ص 49.

29 – نفسه ص 146.
30 – نفسه ص 161.
31 – نفسه ص 16.
32 – نفسه ص 324.
33 – متن الآجرومية، لابن آجروم، مطبعة مصطفى علي صبيح وأولاده القاهرة (ص10).
34 – شرح الكبير للآجرومية، مخطوط مصوّر في مكتبتي (ص 57).
35 – متن الآجرومية ص 7.
36 – شرح للآجرومية للشريف، مخطوط مصور في مكتبتي (ص 30)، والشريف هذا حسني فاسي عرف كذلك بـ (أبي يعلى)، ولعله هو أول من شرح الآجرومية من المغاربة.
37 – شرح للآجرومية الكبير، مخطوط مصور في مكتبتي (ص 39)، يراجع كذلك قول الشريف في شرحه السابق (ص 30).
38 – شرح الآجرومية الكبير ص 39).
39 – متن الآجرومية ص 9.
40 – شرح الآجرومية الكبير ص 51.
41 – لم أصل الى تحديد صاحبها على الرغم من أنّ النسخة المصورة التي بين يدي كاملة، وما جاء في أولها بعد الديباجة ما نصّه : (وبعد فالغرض من الكتاب ذكر شرح ألفاظ حقائق الاعراب..)(ص1).
42 – يراجع شرح البجائي ص4 (الشرح الصغير).
43 – يراجع كتاب (شرح حقائق الإعراب) لمجهول ص48 والشرح الصغير للآجرومية ص4.
44 – يراجع شرح البجائي ص4، (الشرح الصغير).
45 – 46 نفسه ص1.
47 – نفسه ص24.
48 – نفسه ص12.
49 – نفسه ص2.
50 – متن الآجرومية ص2.
51 – شرح البجائي ص3. (الشرح الصغير)
52 – متن الآجرومية ص3، وشرح البجائي ص6. (الشرح الصغير)
53 – شرح البجائي ص15. (الشرح الصغير)
54 – المتن ص8.
55 – نفسه ص6.
56 – شرح البجائي ص12. (الشرج الصغير)
57 – المتن ص6.
58 – شرح البجائي ص12. (الشرح الصغير)
59 – المتن ص14.
60 – شرح البجائي ص23 (الشرح الصغير)

61 – المتن ص6، شرح الآجرومية للبجائي ص2. (الشرح الصغير)
62 – المتن ص2.
63 – شرح البجائي ص4. (الشرح الصغير)
64 – المتن ص12.
65 – شرح البجائي ص20. (الشرح الصغير)
66 – المتن ص10.
67 – شرح البجائي ص23. (الشرح الصغير)
68 – المتن ص14.
69 – شرح البجائي ص23. (الشرح الصغير)
70 – المتن ص6.
71 – شرح البجائي ص13 (الشرح الصغير) يراجع المتن ص7.
72 – المتن ص9، (الشرح الصغيرص13)
73 – شرح الآجرومية للبجائي ص2 (الشرح الصغير)
74 – نفسه ص4.
75 – 76 – نفسه ص18.
77 – نفسه ص24.
78 – 79 – نفسه ص3.
80 – شرح البجائي ص19. (الشرح الصغير)
81 – نفسه ص4.
82 – نفسه ص12.
83 – نفسه ص21.
84 – شرح البجائي ص22. (الشرح الصغير)
85 – يراجع المتن ص13.
86 – شرح البجائي ص24. (الشرح الصغير)
87 – يراجع المتن ص14.
88 – شرح البجائي ص3. (الشرح الصغير)
89 – 90 – يراجع المتن ص2.
91 – شرح البجائي ص2. (الشرح الصغير)
92 – 93 – نفسه ص3.
94 – نفسه ص16.
95 – المتن ص8-9.
96 – نفسه ص11.
97 – شرح البجائي ص20. (الشرح الصغير)
98 – المتن ص2.

99 - شرح البجائي ص4 (الشرح الصغير)
100 - نفسه ص4.
102 - 103 - نفسه ص7، وقد عثرت على هذا النظم في الكواكب الذرية شرح متممة الآجرومية للأهدل، دار أحياء الكتب العربية عيسي البابي الحلبي وشركاه 38/1، ونصه :

اجمع وزن عادلا أنت بمعرفة ركب وزد عجمة فالوصف قد كملا

وذكر أنه للإمام العلامة النحوي بهاء الدين محمد بن النحاس الحلبي.

105 - 104 - شرح البجائي ص8 (الشرح الصغير)
106 - نفسه ص4.
107 - نفسه ص6.
108 - نفسه ص8-9. (الشرح الصغير للآجرومية)
109 -110 - شرح البجائي ص11 وأصل المثال : لا قتلن الكافر أو يسلم.
111 - نفسه ص13.
112 - 113 - نفسه ص15.
114 - نفسه ص19.
115 - 116 - نفسه ص20.
117 - نفسه ص22.
118 - نفسه ص24.
119 - نفسه ص25.
120 - المتن ص2.
121 - شرح البجائي ص3 (الشرح الصغير)
122 - نفسه ص4.
123 - شرح البجائي ص8. (الشرح الصغير)
124 - نفسه ص13.
125 - نفسه ص14.
126 - نفسه ص5
127 - المتن ص5.
128 - شرح الاجرومية ص23. (الشرح الكبير)
129 - المتن ص7.
130 - شرح الآجرومية ص40. (الشرح الكبير)
131 - المتن ص5.
132 - 133 - شرح الآجرومية ص30 (الشرح الكبير)
134 - المتن ص2.
135 - شرح البجائي ص5. (الشرح الصغير).
136 - المتن ص6-7.

137 – شرح البجائي ص13 (الشرح الصغير)
138 – شرح الآجرومية للبجائي ص13، (الشرح الصغير) يراجع المتن ص7.
139 – شرح البجائي ص17 (الشرح الصغير)
140 – نفسه ص18-19، يراجع المتن ص9.
141 – شرح البجائي ص23 (الشرح الصغير)
142 – 143 شرح الآجرومية ص65 (الشرح الكبير)
144 – نفسه ص56.
145 – المتن ص13.
146 – شرح الآجرومية ص72 (الشرح الكبير)
147 – المتن ص10.
148 – شرح الآجرومية ص79 (الشرح الكبير)
149 – نفسه ص57.
150 – نفسه ص63.
151 – المتن ص2.
152 – شرح البجائي ص3. (الشرح الصغير)
153 – المتن ص3.
154 – شرح الآجرومية للشريف ص17.
155 – شرح الآجرومية ص13-14. (الشرح الكبير)
156 – المتن ص3.
157 – في شرحه للآجرومية ص17. (الشرح الكبير)
158 – انتهى كلام "الشريف".
159 – هو ابن آجروم.
160 – شرح الآجرومية ص35. (الشرح الكبير)

مدرسة فقه الحديـــ

مـن التأسيس إلـــ

د/خالد الصمدي
المدرسة العليا للإساتذة
تطوان -المغرب-

فمن المعلوم أن الغرب الاسلامي عرف دخول الحديث النبوي مع زمرة الصحابة والتابعين الفاتحين وقد ذكر المقري أن من ضمن الفاتحين الصحابي الجليل المنيذر الاسلمي اليماني(1) وقد ذكره ابن عبد البرفي الاستيعاب(2) وابن الأثير في أسد الغابة وذكرا روايته عن الرسول (ص)(3).

واستطرد المقري في ذكر جملة من التابعين كموسى بن نصير الفاتح وحسين عبدالله بن حنش الصناعي الذي ذكر أنه خط قبلة ومحراب مسجد قرطبة وأبو عبدالله بن رباح اللخمي وأبو عبدالله بن عبدالرحمن بن يزيد المعافري وحيون بن رجاء التميمي وغيرهم(4).

كما أن الناصري في الاستقصاء وضع بابا سماه : ذكر من دخل المغرب من الصحابة مرتبة أسماؤهم على حروف المعجم وذكر جملة منهم(5).

وعن طريق هؤلاء عرف الغرب الاسلامي الحديث النبوي ونشر في ربوعه بعد أن دخل الناس في دين الله أفواجا. وقد عرفت الأندلس خاصة بعد انفصالها عن المشرق، استقرارا سياسيا جلب اليها بعض فطاحل محدثي المشرق في القرن الثاني الهجري كداود بن جعفر الصغير وصعصعة بن سلام ومعاوية بن صالح وغيرهم.

غير أن أهل الأندلس وقد شغلهم فقه مذهب مالك بسبب انطلاقه من الحديث النبوي ومن عمل أهل المدينة لم يكن لهم كبير اهتمام بعلوم الحديث تصنيفا وجرحا وتعديلا وغير ذلك في هذه الفترة الا أن البوادر الأولى لمدرسة حديثية أخذت تتشكل وظهرت طلائعها الأولى في القرن الثالث الهجري الذي عرف سيمات واضحة في المدرسة الحديثية نجملها فيمايلي :

1 - الصراع بين الفقهاء والمحدثين خاصة بقي بن مخلد المتوفى سنة 276هـ على